Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجماعة والدولة) ورد الفساد إلى القضاء والقدر وصروف الزمان، لا إلى انحراف الحكام، مما قطع الطريق على أي إصلاح أو تقدم. (راجع الإسلام بين العلم والمدنية ص: ١٦٨-١٦٩).

ويجب ألا نمر بهذا الموقف الفكري - التاريخي لمحمد عبده قبل أن نستخلص مدلولاته القومية كاملة :

أولاً: أن محمد عبده يرى، وبصورة قاطعة، أن انحطاط الحضارة الإسلامية - على مختلف الأصعدة قد بدأ عندما: (استعجم الإسلام وانقلب أعجمياً، وأن ازدهاره كان مرتبطا عضويا باخلاصة لجوهره العربي). ومصطلح (أعجمي) هنا لا يشير إلى قومية بعينها وانما يشير، كما اصطلح على معناه العربي، إلى كل ما هو غير عربي أياً كان أصله.

ثانياً: أن محمد عبده يتحدث في نطاق الإسلام ذاته عن (جند عربي) و (جند اجنبي) والنظر إلى هذه العناصر المسلمة باعتبارها أجنبية -والدولة العثمانية التركية ما زالت قائمة- يتطابق تماماً مع موقف الرواد القوميين العرب الأوائل في نظرتهم إلى الوجود العثماني في البلاد العربية، بقدر ما يتناقض مع موقف الفقهاء التقليديين. وهذا يعنى أن إصلاحه الديني المرتبط بالعودة إلى جوهر الإسلام العربي هو في حقيقته تمهيد تاريخي لظهور حركة القومية العربية والوحدة العربية - مثلما كان الاصلاح الديني البروتستانتي الذي قام به مارتن لوثر إرهاصا باستيقاظ الروح القومية الألمانية وإن لم يكن التعبير السياسي المباشر عنها.

ثالثاً: إن محمد عبده عندما يظهر تشككه في صحة إسلام العناصر (الأجنبية) التي لم يهذّبها الدين والتي دخلت الإسلام بوثنيتها وأطماعها الدفينة، فإنما يطرح موقفاً متصلاً بصميم الفكرة العربية قديماً وحديثاً: قديماً في نطاق صراع العرب ضد الشعوبية وحديثاً في نضالهم ضد الحكم العثماني وأي حكم غير عربي يريد إخضاعهم باسم وحدة الدين وهذا الموقف له نتائج متميزة إذا أوصلناه إلى نهايته المنطقية. فهو يعني أن العرب على بداوتهم وفطرتهم كانوا وحدهم المؤهلين لإستيعاب روح الإسلام والإرتقاء به ومعه، وإن العناصر الأجنبية تبقى أجنبية وإن أشهرت إسلامها، بل وتصبح مبعث خطر يتهدده من داخله.